

محاضرات في البلاغة العربية

المرحلة الأولى

الأستاذ المحاضر

د. إسراء عبد الخالق جاسم

البيان لغة واصطلاحاً:

جاء في المعجم أن البيان من ((بان الشيء وأبان إذا اتضح وانكشف, وفلان أبين من فلان, أي: أوضح كلاماً منه)), فالبيان لغة الوضوح والكشف والظهور, وقد وردت كلمة بيان في القرآن الكريم في موضعين كقوله تعالى: { هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين } [آل عمران: 138] بمعنى الإيضاح, وبمعنى تمييز الإنسان عن سائر المخلوقات وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير كما في قوله تعالى: { الرحمن, علم القرآن, خلق الإنسان, علمه البيان } [الرحمن: 1-4].

أما في الاصطلاح فهو مجموعة أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد, بطرق يختلف بعضها عن بعض, في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه.

نشأة البيان:

عني الباحثون بتدارس كلمة بيان وتحديد مدلولها وتفصيل أدواتها بعد ازدهار حركة التأليف, وربما يأتي الجاحظ (ت255هـ) في طليعة هؤلاء الباحثين, فقد سمي أحد كتبه بـ (البيان والتبيين), ومدلول البيان عنده الكشف والايضاح والفهم والإفهام وهو يحتاج إلى تمييز وسياسة, وتمام الآلة, واحكام الصنعة, وسهولة المخرج, وجهارة المنطق, وتكميل الحروف, وإقامة الوزن.

ودلالته على المعاني خمسة أشياء: اللفظ, الإشارة, العقد, الخط, والحال التي تسمى نسبة, وتعد هذه الدلالات الخطوط العامة التي بنى الجاحظ عليها نظرية البيان العربي, فالبيان إذن هو الفهم والإفهام والايضاح.

جمود البيان:

بدأت هذه المرحلة مع السكاكي (ت626هـ) عندما وضع قواعد علم البلاغة وقسمها إلى ثلاثة أقسام من بينها علم البيان, الذي عرفه بقوله: ((هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه)).

موضوعات علم البيان:

- 1) التشبيه
- 2) المجاز
- 3) الاستعارة
- 4) الكناية

التشبيه:

يحمل التشبيه في اللغة معاني كثيرة كالاتفاق، والتقارب، والتساوي؛ فهو اتفاق شئيين أو أمرين على الإطلاق في صفاتهما كافة حتى لا يجد المرء بينهما مفارقة فيختلطان عليه ويظن أحدهما الآخر، أو هو تقارب شئيين أو أمرين في وجه من الوجوه فيتفقان في ذلك الوجه وقد يختلفان في سواه، أو هو تساوي شئيين أو أمرين حتى يستوي كل أحد منهما بديلاً عن الآخر.

والتشبيه في الاصطلاح: هو عقد مماثلة بين أمرين، أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر، بأداة: لغرض يقصده المتكلم، ومثاله قوله تعالى: { مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً } فالشبه منتزع من أحوال الحمار وهو أنه يحمل الأسفار التي هي أوعية العلوم، ومستودع ثمر العقول، ثم لا يحس بما فيها ولا يشعر بمضمونها، ولا يفرق بينها وبين سائر الأحمال التي ليست من العلم في شيء.

التشبيه هو عقد مقارنة بين شئيين يشتركان في صفة أو أكثر، ويتكون من أربعة أركان هي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه. ينقسم التشبيه إلى أنواع مختلفة بناءً على حذف أو ذكر الأركان، مثل التشبيه التام (مرسل مُفصل) الذي تذكر فيه الأركان الأربعة، والتشبيه البليغ الذي يحذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه.

أركان التشبيه

- المشبه: الشيء المراد وصفه أو إلحاقه بغيره.
- المشبه به: الشيء الذي يُلحق به المشبه لوجود صفة مشتركة.
- أداة التشبيه: اللفظ الذي يدل على المقارنة (مثل: الكاف، يشبه، مثل).
- وجه الشبه: الصفة المشتركة بين الطرفين، وتكون أقوى في المشبه به.

أنواع التشبيه.

